حياة النبي يوسف (عليه السلام) السياسية في القرآن الكريم

قمر جبار علوان أ.م.د. زينب فاضل مرجان
07827001214f75@gmail.com

الملخص

تمثلت أهمية موضوع حياة النبي يوسف(ع)السياسية في القرآن الكريم في عظم المنصب الذي شغله في بلاد مصر فضلاً عن المحن والابتلاءات التي تعرض لها حتى أتيح له المجال ليشغل منصب عزيز مصر وماله من أهمية وأثر على تاريخ بني اسرائيل وقد نضم البحث على شكل مواضيع فرعية تبدأ منذ وصوله الى مصر كعبد يبيعه اخوته لقافلة تجارية مارة من قبل مدين يريدون مصر وتسلسلاً للمحن التي تعرض لها بعد ذلك كموضوع المراودة ودخوله السجن ظلماً وأحداث اخرى لاحقه كان لها أثر على تاريخ بني اسرائيل ووصولاً لوفاته (ع).

الكلمات: يلاحظ، يفهم، يروي، الواضح، يبدو، يمكن القول، يتبين، يشير، ينقل، ذكر، اختلف، يواصل، اتضح لنا، يذكر، يورد لنا، قيل.

Abstract

Been the subject of the importance of the life of Prophet Yusuf (AS political) in the Qur'an in the bone position he held in the land of Egypt as well as the trials and tribulations suffered by the even field has been made available to him to serve as Egypt Aziz and his wealth of the importance and the impact on the history of the children of Israel

. The research systems in the form of sub-themes start since he came to Egypt as a slave sells his brothers to a convoy of commercial passers-by debit want Egypt and the sequence of the tribulations suffered by then a theme Courting and entering prison unjustly and other events was chased had an impact on the history of the children of Israel and ending of his death (p

Tags: notes, understand, tells, obviously, it seems, we can say, turns, points out, transferred, Male, disagreed, continued, it became clear to us, little, gives us, it was said

المقدمـــــــــــة

قبل التطرق للحياة السياسية للنبي يوسف(ع)لا بد من الاشارة الى ولادة يوسف ونشأته، من المعلوم أن القرآن الكريم لم يذكر ولادة يوسف أو تأريخ ولادته وانما ابتدأ برؤياه التي كانت وراء الحقد والحسد المتزايد من أخوته تجاهه. روي عن الرسول محمد(ص) أنه قال: "الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الخليل "وبذلك يتضح لنا نسبه الشريف من خلال هذا الحديث النبوي. ولم يشر القرآن الكريم أيضاً الى اسم أمه أو مكان ولادته ولا نعلم كيف أثبت علماء التفسير ان أمه هي راحيل أو على ماذا اعتمدوا في قولهم هذا؟ وربما يكون ذلك من التوراة التي اشارت الى ذلك بالتفصيل الا أنه مهما يكن من أمر فأنه أصبح من المعروف أن أمه هي راحيل. قبل الحديث عن الحياة السياسية للنبي يوسف(عليه السلام) متمثلة في المنصب الذي شغله في بلاد

مصر، لابد من الحديث عن المراحل التي سبقت ذلك والمحن والابتلاءات التي تعرض لها حتى أتيح له المجال ليشغل منصب عزيز مصر وما لهذا المنصب من أهمية واثر على تاريخ بني إسرائيل بصورة عامة ولذا ارتأينا ان نبدأ هذا المبحث بالنقطة التي انتهينا عندها عندما ألقاه إخوته في البئر ومروراً بالمراحل التي تبعت ذلك وانتهاءً بوصوله للمنصب ووفاته بعد ذلك.

يوسف (عليه السلام) في بيت العزيز

يتابع السياق القرآني سير الأحداث ليعطينا صورة واضحة المعالم عن القصة وما آل إليه الأمر بعد ذلك فبعد ان نفذ الإخوة خطبتهم بيوسف(عليه السلام) وألقوه في البئر ثم باعوه كما يباع العبيد **﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ * وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾** ([i]).

وقد قيل في تفسير الآية الكريمة أعلاه إن رفقة أو قافلة مارة من قبل مدين يريدون مصر قد أخطأوا الطريق فانطلقوا يمشون على غير الطريق حتى نزلوا قريباً من الجب وكان الجب أي البئر في قفرة بعيدة عن العمران ([ii])، ويقال ان ماء البئر الذي ألقي فيه يوسف كان مالحاً إلا أنه أصبح عذباً بعد أن ألقي فيه يوسف (عليه السلام) فلما نزل الرفقة أرسلوا رجلاً من أهل مدين يقال له مالك بن ذعر ليطلب لهم الماء فوصل مالك إلى البئر وأدلى دلوه فتعلق يوسف (عليه السلام) بالحبل ولما خرج فإذا هو بغلام أحسن ما يكون من الغلمان فلما رأى مالك يوسف قال هذا غلام وكان يهوذا أخو يوسف قد أتى بالطعام للبئر فلم يجد يوسف (عليه السلام) ثم رأى الإخوة ان يوسف مع مالك وأصحابه فاخبرهم بأنه عبد لهم وأنكروا بأنه يكون أخاهم وقيل ان يوسف (عليه السلام) قد كتم شأنه مخافة ان يقتله إخوته فاشتراه مالك بدراهم معدودة أي قليلة غير موزونة وقد اختلف العلماء في مبلغ الدراهم التي باعوه فيها فقيل باعوه بعشرين درهماً أو اثنان وعشرون أو أربعين درهماً([iii]).

ونفهم من ذلك أن يوسف(عليه السلام) بعد أن لقي ما لقي من أخوته قد بيع كما يباع العبيد ([iv]) والأمر الذي يدعوا للتساؤل هنا ألم يكتف الأخوة بما فعلوه بأخيهم حتى تصل بهم القسوة لدرجة أن يقوموا ببيعه وينكروا أنه أخاهم ؟ لاشك أنه الحسد والحقد الدفين الذي كانوا يضمرونه ليوسف(عليه السلام) لذا أرادوا إبعاده فباعوه ليضمنوا أنهم لن يروه ثانية أي يبتعد عنهم.

ويروي لنا الثعلبي [v] ما حدث ليوسف أثناء مسيرهم إلى مصر فيذكر أن مسير القافلة كان على طريق قبر راحيل أم يوسف وان يوسف عندما رأى قبر أمه لم يتمالك نفسه فرمى بنفسه عن الناقة إلى القبر وهو يبكي وينادي أمه ويتحدث لها عما جرى له من قبل أخوته من ظلم وقسوة بعدها افتقد مالك يوسف(عليه السلام) فلم يجده على الناقة التي كان عليها وظن أنه قد رجع إلى أهله بعدها رآه وزجره فقال له يا غلام قد أخبرنا مواليك بأنك ابن سارق فلم نصدق حتى رأيناك تفعل ذلك فأجابه يوسف(عليه السلام) بأنه قد رأى قبر أمه ولم يستطع أن يتمالك نفسه فرفع مالك بن ذعر يدهُ ولطم وجهه ثم حمله على ناقته وقيل أنهم قيدوه فذهبوا به حتى قدموا مصر فقال مالك ما نزلت منزلاً إلا وقد استبان لي بركة يوسف وكنت أسمع تسليم الملائكة عليه صباحاً ومساءً وكنت أنظر إلى غمامة بيضاء تظله وتسير فوق رأسه وتقف على رأسه إذا وقف ولما وصلوا مصر أمره مالك أن يغتسل فاغتسل ولبس ثوباً حسناً ثم عرضه للبيع [vi].

عرض يوسف(عليه السلام) للبيع ومن تدبير الله تعالى أن الذي اشتراه لم يكن شخصاً عادياً بل كان وزيراً في الدولة المصرية: **﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾** ([vii]) فقيل أن الذي اشتراه من أهل مصر عزيزها أي الوزير بها الذي كانت جميع الخزائن مسلمة إليه وذكر أن اسمه قطفير أو أطفير بن روحيب وان اسم زوجته (زليخا أو راعيل بنت رماييل) وقيل أيضاً ان اسمها (فكا بنت ينوس) [viii].

وذكر أن مجيء يوسف(عليه السلام) إلى مصر كان في مدة حكم الهكسوس (الملوك الرعاة) في مدة حكم (الريان بن الوليد) وهو رجل من العماليق وينتهي بنسبه إلى سام بن نوح [ix].

وقيل لذلك ذكر القرآن الملك بلقب (الملك) في حين يسمي الملك الذي جاء في عهد موسى(عليه السلام) من بعده بلقب (فرعون) أي إن زمن وجود يوسف (عليه السلام) في مصر قد تحدد ما بين عهد الأسرة الثالثة عشر والأسرة السابعة عشرة وهي أسر(الرعاة) الذين سماهم المصريون (الهكسوس) كراهية لهم وقيل أن معنى (الهكسوس) في اللغة المصرية القديمة (الخنازير أو رعاة الخنازير)[x].

ويذكر في تفسير : **﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾** [xi] أن قطفير لم يكن له ولد ولم يأتِ النساء لذا قال لها أكرميه عسى أن يكفينا بعض ما نعاني من أمورنا أو نتخذه ولدا أو نتبناه[xii].

ثم قال تعالى: **﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾** [xiii] أي كما أنعمنا عليه بالسلامة من الجب مكناهُ بأن عطفنا عليه قلب العزيز حتى توصل بذلك إلى أن صار متمكناً من الأمر والنهي في أرض مصر [xiv]**﴿وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾** [xv] أي يعلم معاني كتب الله تعالى وأحكامه فينفذها أو تعبير المنامات المنبهة على الحوادث الكائنة ليستعد لها ويشتغل بتدبيرها قبل أن تحدث[xvi]**﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾** [xvii] فأرادة الله فوق كل شيء لا يرده شيء ولا ينازعه فيما يشاء أو أمر يوسف أراد به أخوته شيئاً وأراد الله غير فلم يكن إلا ما أراده [xviii].

يوسف وامرأة العزيز

ثم يتجه السياق القرآني للحديث عن محنة وابتلاء آخر يواجهه يوسف(عليه السلام) بعد محنته مع أخوته وإبعاده عن أبيه وهذه المحنة يتعرض لها وهو في بيت العزيز إذ تراوده زليخا (راعيل) عن نفسه.

وتعد امرأة العزيز أنموذجاً للمرأة بكل غرائزها ورغباتها واندفاعاتها الأنثوية الجامحة فهي التي أوصاها زوجها بيوسف خيراً بأن تكرم مثواه وإذا هي عندما يكبر الغلام ويصبح شباباً تبرز في أعنف حالة من حالات رغبتها الجنسية وتسيطر على سلوكها الدوافع الجامحة وتهيمن على أحاسيسها ومشاعرها الرغبة المحمومة [xix].

ويشير القرآن الكريم إلى ذلك **﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾** ([xx])فيذكر الله تعالى لنا ما كان من مراودة امرأة العزيز ليوسف(عليه السلام) عن نفسه وطلبها منه ما لا يليق بحاله ومقامه وهي في غاية الجمال والمال والمنصب والشباب وكيف أنها غلقت الأبواب عليها وعليه وتهيأت له ولبست أحسن ثيابها وأفخر لباسها وكان يوسف(عليه السلام) شاب بديع الجمال والبهاء إلا أنه نبي من سلالة الأنبياء (عليهم السلام) فعصمه ربه عن الفحشاء وحماه من مكر النساء [xxi].

وإزاء طلب امرأة العزيز هذا أجابها يوسف(عليه السلام) : " **معاذ الله** " أي أعوذ بالله أن افعل هذا وقيل في قوله **﴿إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾** قولان أحدهما: أنه قصد بذلك الله عز وجل والثاني : العزيز[xxii].

ويشير القرآن الكريم إلى همّ امرأة العزيز بيوسف(عليه السلام):**﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾** [xxiii] وقد اختلف المفسرون والدارسون في همّ يوسف(عليه السلام) لكنهم لم يختلفوا في همّ امرأة العزيز لأن همها كان عزم على المعصية والزنا[xxiv].

أما همّ يوسف(عليه السلام) الوارد في الآية الكريمة فقد اختلف فيه العلماء والمفسرون فمنهم من ذكر نقلاً عن ابن عباس [xxv] أن همّ يوسف(عليه السلام) هنا كان همّاً نفسياً ومحض اشتهاء رده عنه برهان ربه [xxvi] بينما يذكر الطبرسي [xxvii] ان يوسف لم يهمّ بالفاحشة ويستشهد بذلك ببعض الآيات القرآنية كقوله: **﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ﴾** ([xxviii])وقوله : **﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾** [xxix] وقوله: **﴿قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾** [xxx].

وينقل الطبري [xxxi]خبراً آخر حول همّ يوسف(عليه السلام) فيقول أن البعض يرى ان المقصود بهمّ يوصف انه أراد أن يضربها أو ينالها بمكروه لهمّها به أي مما أرادته من المكروه لولا أن رأى برهان ربه إذ لوى كفه عما همّ به من أذاها وقالوا أن الشاهد على صحة ذلك هو قوله: **﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ﴾** [xxxii].

أما البرهان الذي رآه يوسف(عليه السلام) فأن العلماء قد اختلفوا فيه أيضاً فقيل أنه رأى صورة اباه يعقوب وهو عاض على أصبعه ويقول له يا يوسف لا تواقعها فأن مثلك ما لم تواقعها مثل الطير في السماء لا يطاق ومثلك إذا واقعتها مثله إذا مات ووقع إلى الأرض لا يستطيع أن يدفع عن نفسه [xxxiii] وقيل أيضاً أنه رأى يعقوب وضرب على صدره فخرجت شهوته من أنامله [xxxiv] وقيل في البرهان ان جبريل ناداه يا يوسف تكون في ديوان الأنبياء وتفعل فعل السفهاء [xxxv].

وذكر الطبرسي [xxxvi] أن البرهان الذي رآه يوسف(عليه السلام) لقد اختلف فيه على وجوه الأول: أنه حجة الله في تحريم الزنا والعلم بالعذاب الذي يستحقه الزاني، والثاني: أنه ما آتاه الله سبحانه من آداب الأنبياء وأخلاق الأصفياء والثالث: أنه النبوة المانعة من ارتكاب الفواحش والحكمة الصارفة عن القبائح والرابع: أنه كان في البيت صنم فألقيت المرأة عليه ثوباً فقال يوسف(عليه السلام) إن كنت تستحين من الصنم فأنا أحق أن أستحي من الواحد القهار وأن هذا الوجه مروي عن علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام)، والخامس: أنهُ اللطف الذي لطف الله تعالى به في تلك الحال أو قبلها فأختار عنده الامتناع عن المعاصي وهو ما يقتضي لكونه معصوماً لأن العصمة هي اللطف الذي يختار عنده التنزه عن القبائح والامتناع عن فعلها [xxxvii].

ويمكن القول بعد هذا العرض لتفسير الهمّ والبرهان أننا نذهب إلى ما ذهب إليه الفخر الرازي[xxxviii] من ان يوسف(عليه السلام) كان بريئاً من العمل الباطل والهمّ المحرم وهو قول المحققين من المفسرين والمتكلمين إذ أن الدلائل قد دلت على عصمة الأنبياء(عليهم السلام) وان الأنبياء متى ما صدرت منهم زلة أو هفوة استعظموها واتبعوها بإظهار الندامة والتوبة والواضع ولو كان يوسف(عليه السلام) قد أقدم على هذه الكبيرة المنكرة لكان من الحال ان يتبعها بالتوبة والاستغفار ولو أتى بالتوبة لحكى الله تعالى عن إتيانه بها كما في سائر المواضع وحيث لم يوجد شيء من ذلك علمنا ببراءته مما قيل فيه ويدل على ذلك أيضاً أن كل من تعلق بهذه الواقعة قد شهد ببراءة يوسف(عليه السلام) عما نُسب إليه وسوف نأتي على ذلك لاحقاً.

ويروى أن قوله: **﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ﴾**[xxxix] الذي فسر السوء بـ (خيانة السيد) والفحشاء بـ (الزنا) كان حجة قاطعة على أن يوسف(عليه السلام) لم يقع منه همّ بالمعصية ولا توجه إليها قط ولذلك قيل (لنصرفه عن السوء والفحشاء) فصرف الله تعالى عنه بما فيه من موجبات العفة والعصمة لذا قال تعالى: **﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾**[xl] أي تعليل لما سبق من مضمون الجملة بطريق التحقيق والمخلصون هم الذين أخلصهم الله تعالى لطاعته بأن عصمهم عما هو قادح فيهم [xli].

ثم يواصل القرآن الكريم حديثه عن قصة مراودة امرأة العزيز ليوسف(عليه السلام) فيذكر : **﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾** [xlii] وقيل في تفسير الآية أن يوسف أراد الفرار من ركوب الفاحشة لما رأى برهان ربه أما امرأة العزيز فأدركته وتعلقت بقميصه لتجذبه إليها لقضاء حاجتها التي راودته عليها فقدت قميصه من دبر يعني أنها شقته من الخلف لا من الأمام لأن يوسف كان هو الهارب وكانت هي الطالبة ثم وجدا زوجها وكان جالساً عند الباب وابن عمها معه فلما رأته قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا السجن أو العذاب الأليم [xliii].

﴿قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ، وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [xliv] فقيل بعد أن وجداً السيد عن الباب قال يوسف هي من طالبتي بالمؤتاة دفاعاً لما عرضته له من السجن أو العذاب الأليم [xlv].وقد اختلف العلماء والمفسرون في قصة الشاهد الذي برز دوره في هذه المؤامرة، فمنهم من ذكر نقلاً عن ابن عباس وسعيد بن جبير [xlvi] أنه كان صبياً في المهد [xlvii] وروي عن ابن عباس أيضاً في رواية أخرى وعن الحسن وقتادة وعكرمة ان الشاهد كان رجل حكيم من أهلها وهو ابن عمها[xlviii]. وأمام اختلاف الروايات حول شخصية الشاهد هذا

يبرز دوره في إيضاح مسألة مهمة تتعلق بقضية المراودة فيقول ان كان قميصه قد شُق من قُبل يعني لم يكن هارباً مطلوباً وإنما يكون طالباً مدفوعاً وهو شهادة على كذبه أما إذا كان قد قُد من دُبر فكذبت وهو من الصادقين ذلك أن الرجل لا يأتي المرأة من دبر [xlix].

وعندما رأى زوج المرأة أن القميص قد قُد من دبر عَرف أن الذنب عليها وذلك حسب ما قرره الشاهد حول ذلك لذا عرف العزيز أنها المذنبة : ﴿**فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ**﴾ [l] وقيل أنه كان قليل الحمية والغيرة كونه قد اكتفى بأن طلب من يوسف(عليه السلام) أن لا يذكر ما حدث حتى لا يشيع الأمر وطلب من المرأة ان تستغفر لذنبها [li] ﴿**يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ**﴾ [lii] . والواضح أنه رغم حرص العزيز على كتمان ما حدث من قبل زوجته إلا أن الخبر كان قد شاع وسمعت به نسوة المدينة لذا قال تعالى: ﴿**وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾ [liii] وقيل أن النسوة كن خمساً: امرأة ساقي العزيز وامرأة الخباز وامرأة صاحب سجنه وامرأة صاحب دوابه وامرأة الحاجب [liv] قد تحدثن عن ذلك وقيل في معنى (قد شغفها حباً) ان الشغاف هو جلدة على القلب لها (لسان القلب) أي دخل الحب الجلد حتى أصاب القلب [lv]. ويواصل السياق القرآني حديثه عن انتشار خبر المراودة بين نساء المدينة ويصور لنا موقف امرأة العزيز من ذلك والأجزاء الذي اتخذته لتحاول به إعطائها الحق فيها أقدمت عليه: ﴿**فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ**﴾ [lvi] فيذكر أنها عندما سمعت بقولهن بأن امرأة العزيز قد عشقت عبدها الكنعاني أرسلت إليهن لتريهن يوسف(عليه السلام) وقيل أنها دعت أربعين امرأة وكانت النسوة الخمسة المذكورة من ضمنهنّ وأحضرت لهن وهيأت ما يتكئن عليه من الوسائد أي رتبت لهن مجلس طعام وشراب وأعطت لكل واحدة منهن سكيناً ليستعملنها في تقطيع ما يقدم إليهن من اللحوم والفواكه ونحوها وقيل أنها أعطتهنّ فاكهة الأترج ثم طلبت من يوسف أن يخرج عليهن وهن مشغولات بمعاجلة السكاكين وأعمالها فيما بين أيديهنّ من الفواكه فبرز لهنّ يوسف(عليه السلام) وعندما رأينه أكبرنه أي عظمنه وأجللنه لحسنه الفائق وجماله الرائع فقطعنّ أيديهنّ أي جرحنّ أيديهن بما في أيديهن من السكاكين لفرط دهشتهن وقلن حاش لله تنزيهاً له سبحانه عن صفات النقص والعجز وتعجباً من قدرته على مثل ذلك الصنع البديع ووصفنه بالملك الكريم لخروجه في الحسن والجمال عن المراتب البشرية[lvii].

وعندما شاهدت امرأة العزيز ذلك﴿**قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ**﴾ [lviii] أي في حبه وشغفي فيه ثم أقرت لهن فقالت﴿**وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ**﴾ [lix] أي امتنع واستعصى فقلن له أطع مولاتك [lx] ﴿**وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَنْ مِنَ الصَّاغِرِينَ**﴾ [lxi] أي إذا لم يطاوعني فيما دعوته إليه ليسجنن أي أحبسه ويكون من الأذلاء.

ثم ذكر الله قول يوسف: ﴿**قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ**﴾ [lxii] ويظهر من سياق الآية ان امرأة العزيز قد عاودت يوسف(عليه السلام) في المراودة عن نفسه وتوعدته بالسجن والحبس إن لم يفعل ما دعته إليه فاختار يوسف السجن على ما دعته إليه لأنها لو لم تكن قد عاودته وتوعدته بذلك كان محالاً أن يقول(**رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ**) وهو لا يدعى إلى شيء ولا يخوف بحبس [lxiii].

إزاء ذلك توجه يوسف (عليه السلام) إلى ربه داعياً أن يصرف كيدهنّ عنه﴿**وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ**﴾ [lxiv] أي وكل نفسه وأموره لله تعالى لأنه بدونه لا يملك نفع ولا ضر [lxv] والواضح أن ربه قد استجاب لدعائه ﴿**فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ [lxvi] أي حال بينه وبين المعصية. ثم يذكر لنا تعالى مصير يوسف (عليه السلام) بعد هذه المؤامرة ﴿**ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ**﴾ [lxvii] وقال السدي [lxviii] في قوله (الآيات) بأنه القميص وقطع الأيدي وذكر ان امرأة العزيز قد قالت لزوجها ان هذا العبد العبراني قد فضحني في الناس يعتذر إليهم ويخبرهم إني راودته عن نفسه ولستُ أطيق أن اعتذر بعذري فأما أن تأذن لي فأخرج فاعتذر وأما ان تحبسه كما حبستني.

يوسف في السجن

ذكرنا أن النبي يوسف (عليه السلام) بعد هذه المؤامرة قد استقر به الأمر في السجن ﴿**ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ**﴾ [lxix] ويبدو أن دخوله السجن كان مقدمة أو بداية لتقربه من الملك ثم نيله عزة مصر وقد اختلف العلماء في تحديد المدة التي قرروها لحبسه فمنهم من فسر (حتى حين) بأنه سبع أو خمس سنين [lxx] وقيل أيضاً ان المراد بـ (حتى حين) أن يحبس إلى مدة لحين تنقطع مقالة الناس [lxxi] أو إلى الوقت الذي يرون فيه رأيهم [lxxii] وقيل كان السجن في بوصير من عمل الجيزة [lxxiii].

وهناك من يرى أن الله قد جعل الحبس تطهيراً ليوسف من همّه بالمرأة ونقل عن ابن عباس قوله ان يوسف عثر على ثلاث عثرات كانت الأولى عندما همّ بالمرأة فسجن، والثانية عندما قال اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان وطال حبسه، والثالثة عندما قال لأخوته إنكم لسارقون[lxxiv].

ثم يروي لنا القرآن الكريم ما روته التوراة مسبقاً حول دخول فتيان إلى السجن الذي كان فيه يوسف(عليه السلام)﴿**وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ**﴾ [lxxv] وذكر الطبري [lxxvi] ان الفتيان كان أحدهما صاحب شراب الملك والآخر صاحب طعامه.

ذكر السدي [lxxvii] في سبب دخول الفتيان السجن ان الملك غضب على خبازه إذ بلغه انه يريد أن يسمه فحبسه وحبس صاحب شرابه ظنّ أنه ساعدهُ على ذلك فحبسهما معاً. ويبدو أن يوسف(عليه السلام) عندما دخل السجن قال لأهله إني أعبر الأحلام ولهذا نجد ان الفتيان قد تقربا له ليسألاه عن حلمهما وقد اختلف العلماء والمفسرون [lxxviii]في مسألة هذين الحلمين فيذكر أن الفتيان سألا يوسف عن رؤياهما التي رأيها على صحة وحقيقة وعلى تصديق منهما ليوسف لعلمه بتعبيرها ويذكر أيضاً ان هذين الحلمين لم يكونا حقيقة وإنما أراد الفتيان ان يجربان يوسف وعلمه

وقد أورد لنا القرآن الكريم نص الحلمين ﴿**قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [lxxix] كما أورد لنا القرآن جواب يوسف لهما ﴿**قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ**﴾ [lxxx] .

ومن خلال النظر في جواب يوسف(عليه السلام) لهما نجد أنه لم يبادر إلى تفسير الحلمين إلا بعد أن حاول أن يظهر آية من نبوته لتكون دليلاً على صدقه وتمثل ذلك بتأويل الطعام وحقيقة وما يؤول إليه أمره، فقيل أنه أخبرهما أنه مهما رأيتما من حلم فأني أعبره لكما قبل وقوعه فيكون كما أقول وان هذا من تعليم الله إياي لأني مؤمن به موحد له متبع ملة آبائي الكرام إبراهيم وإسحاق ويعقوب (عليهم السلام) [lxxxi]. ونجد في القرآن الكريم ما يدل على ان النبي يوسف(عليه السلام) قد دعا إلى التوحيد على عكس التوراة التي لم تذكر ذلك فالآيات القرآنية كانت صريحة بذلك ﴿**يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ، مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [lxxxii]. وقد اتضح لنا من قراءة هذه الآيات ان النبي يوسف(عليه السلام) قد قام بأداء رسالته بالتوحيد ودعا إلى عبادة الله الواحد الأحد وترك ما دون ذلك وهو أمر طبيعي إذ أن يوسف(عليه السلام) هو أحد الأنبياء (عليهم السلام) وأن ما قام به هو من مهمات الأنبياء وواجباتهم. ويشير القرآن الكريم بعد ذلك إلى قيام النبي يوسف(عليه السلام) بتفسير حلمي الفتيان ﴿**يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ**﴾ [lxxxiii] روى أنه قال لصاحب الشراب أن تأويل رؤياك إنك تدعى بعد ثلاثة أيام وترد إلى منزلتك من الملك وقال لصاحب الطعام إنك تدعى بعد ثلاثة أيام أيضاً وتصلب وتأكل الطير من رأسك وقيل أنهما قالا له: كذبنا ما رأينا شيئاً فقال: : قضي الأمر أي فرغ من الأمر وما قلت كائن رأيتما أو لم ترياه [lxxxiv].

ولابد من الإشارة هنا إلى أن يوسف(عليه السلام) عندما علم أن أحدهم من الذين استعبراه الرؤيا سينجو ويعود إلى حالته الأولى ومكانته من الملك طلب أن يخبر سيده بأمره وبأنه محبوس غير جرم ﴿**وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ**﴾ [lxxxv].

ويذكر في تفسير هذه الآية يوسف(عليه السلام) قال الساقي اذكرني عند ربك أي بعلمي ومكانتي وما أنا عليه مما أتاني الله أو اذكرني بمظلمتي وما امتحنت به بغير حق وكان ذلك على سبيل الاستعانة والتعاون في تفريج كربه [lxxxvi] ثم جاء قوله تعالى : **﴿فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾** [lxxxvii] ليعطينا إشارة إلى أن يوسف بقي محبوساً في السجن.

وقد اختلف المفسرون في تأويل **(فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ)** وهل المقصود بالناسي هنا هو يوسف أمن الساقي وجاء في ذلك قولان، الأول: إن المقصود بالآية هو الساقي الذي نسي أن يذكر أمر يوسف(عليه السلام) لدى الملك كما طلب منه يوسف عندما أراد أن يوصل له مظلمته [lxxxviii] والقول الثاني الذي ذهب إليه قسم من المفسرين فهو ان الشخص المراد بالآية هو يوسف (عليه السلام) مدعين ان الشيطان قد أنسى يوسف ذكر ربه حتى ابتغى الفرج من غيره واستعان بالمخلوق وتلك غفلة عرضت ليوسف من قبل الشيطان ويرون انه لهذا السبب قد طال حبسه لكونه غفل ونسَي ذكر ربه عز وجل([lxxxix]. ويستشهد الطبري [xc] برأيه من ان المقصود بالشخص الناسي في الآية هو يوسف بحديث الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) مروي عن ابن **عباس** " **لولا كلمة يوسف مالبث في السجن طول مالبث** " وينقل أيضاً عن ابن مالك بن دينار [xci] كما قال يوسف للساقي "**اذكرني عند ربك**" قيل يا يوسف اتخذت من دوني وكيلاً لأطيلن حبسك فبكى يوسف وقال يارب أنسى قلبي كثرة البلوى فقلت كلمة [xcii]. ومن الجدير بالإشارة إلى ان بعض المفسرين قد عمدوا إلى نقل القولين معاً دون البت في احدهما بكونه الأصح على الآخر وأشاروا إلى ذلك بتوضيح رأي الفريقين [xciii].

وإذا أردنا أن نرجح أحد القولين لابد من الإشارة حول هذا الموضوع إلى ما ذكره الطباطبائي[xciv] من أن الادعاء بالقول بأن يوسف(عليه السلام) قد تعرض لغفلة من الشيطان أنسته ذكر ربه يخالف نص الله تعالى في كتابه بكون يوسف (عليه السلام) من المخلصين وذكر الله عز وجل بأن المخلصين لا سبيل للشيطان إليهم إضافة إلى ما أثنى الله عليه في هذه السورة ويرى ان الإخلاص لله لا يستوجب ترك التوسل بالأسباب فأن ذلك من أعظم الجهل لكونه طمعاً فيما لا ميع فيه بل يوجب ترك الثقة بها والاعتماد عليها وليس في قوله "

اذكرني عند ربك ".

وبناءً على ما ذهب إليه الطباطبائي فأننا نرجح القول الأول من ان المقصود بالآية هو الساقي الذي أنساه واشغله الشيطان عن ذكر أمر يوسف للملك لكونه الأقرب للعقل والمنطق باعتبار ان يوسف (عليه السلام) هو أحد الأنبياء المخلصين الذين أثنى الله عليهم الثناء الجميل فليس من المعقول ان نبياً مخلصاً كيوسف يجد الشيطان له السبيل لينسيه ذكر ربه عز وجل ويضاف إلى ذلك ان الآية **﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾** [xcv] دليلاً صريحاً على ان الناسي هو الساقي وليس يوسف(عليه السلام).

وقد اختلف المفسرون أيضاً في تحديد المدة التي بقى فيها يوسف في السجن وقد ذكر احدهم أنها ثلاثة أقاويل الأول: اثنتا عشرة سنة، قال ابن عباس والثاني سبع سنين قال ابن جريح ووهب بن منبه والثالث أربع عشرة سنة قاله الضحاك [xcvi].

ولما انقضت مدة سجن يوسف(عليه السلام) واقترب الفرج رأى ملك مصر رؤيا عجيبة ويبدو ان الله قد جعل رؤيا الملك سبباً لخروج يوسف(عليه السلام) وسنوضح ذلك.

يوسف وحلم فرعون

ذكر الله تعالى في كتابه العزيز ان مالك مصر كان رأى حلماً وقصه الله علينا فقال: **﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾** [xcvii].

ثم طلب الملك من السحرة والكهنة والملأ ان يعبروا له رؤياه إلا ان الواضح أنهم لم يتمكنوا من ذلك لذا قالوا له أنها رؤيا كاذبة لا حقيقة لها **﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ﴾**[xcviii]. ثم تجلى تدبير الله وحكمته بأن يتذكر الساقي الذي

كان مع يوسف في السجن أمر يوسف بعد ان نسيه فقال تعالى **﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾** [xcix]. ويذكر ان السجن لم يكن في المدينة فبعثوه فأتى ليوسف(عليه السلام) فقال له ايها الصديق مثلما عبرت لنا من الرؤيا افتنا في حلم الملك وقيل ان معنى الصديق هو كثير الصدق [c]، وقيل أيضاً انه ناده بالصديق لكونه قد رأى من صدقه فيما عبر له حلمه وحلم صاحبه في السجن وأمور أخرى كان في شاهدها من فعله وقوله في السجن [ci].

لم يذكر لنا القرآن الكريم ردة فعل يوسف(عليه السلام) وهو يلتقي بالساقي الذي كان قد طلب منه المساعدة وإيصال حاله للملك بعد كل هذه المدة ونسيان أمره من قبله ويشير القرآن إلى ان الساقي قد عرض حلم الملك على يوسف مباشرة **﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾** [cii] وذكر ان الناس في انتظار تأويل الحلم. كما ذكر لنا القرآن الكريم ان يوسف قد فسر الحلم مباشرة أيضاً **﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾** [ciii]. ويفهم من ذلك ان يوسف (عليه السلام) قد بذل ما عنده من العلم بلا تأخر ولا شرط ولا طلب الخروج سريعاً بل أجابهم إلى ما سألوه وعبر لهم ما كان في حلم الملك الدال على وقوع سبع سنين من الخصب ويعقبها سبع سنين جدب ويذكر انه بذلك يكون قد عبر لهم الحلم وأرشدهم إلى ما يعتمدونه في حالتي الخصب والجدب وما يفعلونه من ادخار حبوب سني الخصب في السبع الأولى في سنبله إلا ما يرصد بسبب الأكل ومن تقليل البذر في سني الجدب في السبع الثانية إذ الغالب على الظن انه يرد البذر من الحقل وهذا يدل على كمال العلم وكمال الرأي والفهم[civ].

إحضار يوسف

ومن الواضح ان الملك قد عرف من خلال تفسير الحلم علم يوسف(عليه السلام) ورأيه السديد وفهمه لذا أمر بإحضاره ليكلمه ويتبصر بما يقوله **﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾** [cv].

ويذكر أن أمر الملك باتيان يوسف(عليه السلام) لم يكن إشخاصاً له بل إطلاقاً من السجن وأشخاصاً للتكليم إذ لو كان أشخاصاً وإحضارا لمسجون يعود إلى السجن بعد التكليم لم يكن ليوسف(عليه السلام) ان يستنكف عن الحضور بل اجبر عليه إجباراً لذا كان إحضاره عن عفو وإطلاق وبهذه الحالة يستطيع يوسف(عليه السلام) ان يلبي أمر الملك بالحضور ويسأله ان يقضي فيه بالحق وكانت نتيجة هذا الإباء والسؤال ان يقول الملك ثانية [cvi]**﴿ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي﴾** [cvii] بعد ذلك.

ويبدو ان يوسف(عليه السلام) لم يرد ان يخرج من السجن حتى يعرف الجميع براءته مما نسب إليه من قبل امرأة العزيز والتي كان سبب دخوله السجن طوال هذه المدة لذا أجاب رسول الملك بان يرجع إلى سيده ويطلب منه ان يرى في قضية النسوة التي كانت وراء سجنه **﴿قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾**[cviii].

روى الطبري [cix] قولاً للرسول(صلى الله عليه وسلم) ذكر فيه " **قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما أخبرتهم بشيء حتى اشترط ان يخرجوني ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين أتاه الرسول ولو كنت مكانه لبادرتهم الباب ولكنه أراد ان يكون له العذر** " .

والواضح من السياق القرآني ان الملك قد اخذ بطلب يوسف (عليه السلام) وقام بالتحقيق بالموضوع فسأل النسوة عن ذلك **﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾** [cx] وقيل ان الملك قد خاطب جميع النسوة بهذا الخطاب وقد أجبنه "**حاش لله** " أي معاذ الله من خيانة في شيء من الأشياء [cxi] .

ثم جاء الاعتراف الصريح من قبل امرأة العزيز بخطيئتها ﴿قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [cxii] وهكذا ظهرت براءة يوسف(عليه السلام) بعد سنتين من العذاب الذي لحق به بسبب هذه المؤامرة، وقيل في سبب اعتراف امرأة العزيز هذا ان النسوة اقبلن عليها وأخذن بلومها لذا خافت ان يشهد عليها فأقرت بأنها هي التي راودته عن نفسه [cxiii].

وقد اختلف في تفسير ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ، وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [cxiv] فمنهم من ذكر أنه قول يوسف(عليه السلام) حيث جيء به ليعلم العزيز أنه لم يخنه بالغيب في أهله [cxv] بينما يُرى أنه قول امرأة العزيز ليعلم انها لم تخُنْ يوسف في حال غيبته وهو في السجن ولم تكذب عليه بل اعترفت بذنبها وخطيئتها [cxvi]. وتعقيباً على ذلك نقول أنه على الأرجح ان هذا الكلام هو قول يوسف(عليه السلام) وليس امرأة العزيز وذلك لكونه يتفق مع غاية يوسف في الطلب من الملك أن يحقق في قضيته لتظهر براءته للجميع وليعلم العزيز على وجه الخصوص أنه لم يخنه في زوجته فضلاً عن ذلك فأن أغلب المفسرين والعلماء قد ذهبوا إلى هذا الرأي. يورد لنا القرآن الكريم نصاً صريحاً بطلب الملك بإحضار يوسف(عليه السلام) لديه : ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ [cxvii] فقال الملك أتوني بيوسف لأجعله خالصاً لنفسي وخاصة لي فلما أتي به إليه وكلمه قال له إنك اليوم وقد ظهر من كمالك ما ظهر لدينا ذو مكانة مطلقة وأمانة مطلقة يُمكنك من كل ما تريد ويأتمنك على جميع شؤون الملك وفي ذلك حكم صدارته [cxviii]. وبعد أن عقد الملك ليوسف(عليه السلام) إنك اليوم لدينا مكين أمين سأله يوسف(عليه السلام) أن ينصبه على خزائن الأرض ويفوض إليه أمرها والمراد بالأرض أرض مصر: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾([cxix])وقد قيل في معنى (خزائن الأرض) بأنها الأموال أو خزائن الطعام [cxx] . ولعل سائلاً يتساءل هنا لماذا طلب يوسف الإمارة ؟ وكيف طلب الإمارة من سلطان كافر؟ وأيضاً لمْ لم يصبر مدة ؟ ولماذا أظهر رغبة في طلب الإمارة في الحال؟ وكيف أجاز لنفسه مدح نفسه بالملك بالقول إني حفيظ عليم ؟ كل هذه الأسئلة قد طرحها وناقشها الفخر الرازي[cxxi] في تفسير وأيضاً وضع لها الأجوبة المناسبة والمقبولة منطقياً.

والواضح أن يوسف(عليه السلام) لم يسأل الملك بذلك إلا ليتقلد بنفسه إدارة أمر الميرة وأرزاق الناس فيجمعها ويدخرها للسنين السبع الشداد التي ستستقبل الناس وتنزل عليهم جدبها ومجاعتها ويقوم بنفسه لقسمة الأرزاق بين الناس وإعطاء كل منهم ما يستحقه من الميرة من غير حيف [cxxii]. ويتضح من ذلك ان الملك قد أسلم سلطانه كله ليوسف(عليه السلام) وجعل القضاء إليه وأصبح أمر يوسف وقضاؤه نافذاً [cxxiii] ويذكر أن الملك لم يوليه الإمارة مباشرة وإنما أخر ذلك لسنة ثم توجه بعدها كما نقل عن ابن عباس حديث للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في ذلك : "**رحم الله أخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الأرض لاستعمله من ساعته ولكنه أخره لذلك سنة فأقام في بيته سنة مع الملك**" [cxxiv] والواضح أنه حديث ضعيف وربما يكون موضوعاً أيضاً إذ لم نجد في التفاسير القديمة ما يشير إلى ذلك.

وبناءً على ما تقدم يتبين لنا وصول يوسف(عليه السلام) لمنصب الوزير أو الأمين على خزائن مصر كلها وهذا بلا شك من تدبير الله تعالى له لحكمة أرادها في تحقيق ذلك والقرآن الكريم يذكر لنا دليلاً صريحاً بذلك ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ([cxxv])فالتمكين هنا هو الأقتدار والتبوء في أخذ المكان.

وينقل لنا السدي إدارة يوسف(عليه السلام) لأمور مصر وتدبيره لمواجهة سنوات الجوع المتوقع إقبالها على مصر فيذكر ان السنون الخصبة قد خلت فأمر يوسف(عليه السلام) بإصلاح المزارع وأمرهم أن يتوسعوا في الزراعة ولما أدركت الغلة أمر بها فجُمعت في تلك السنة غلة ضاقت عنها المخازن لكثرتها ثم جمع عليه غلة كل سنة كذلك حتى إذا انقضت السبع الخصبة وجاءت السنون المجدبة نزل جبريل وقال : " **يا أهل مصر جوعوا فأن الله سلط عليكم الجوع سبع سنين** " [cxxvi].

إقامة بني إسرائيل في مصر

يورد لنا القرآن الكريم تفاصيل مجيء بني إسرائيل إلى مصر ويذكر المراحل التي سبقت إقامتهم فيها كما في التوراة مع اختلاف بسيط في بعض التفاصيل المتعلقة باللقاءات التي جرت بين يوسف(عليه السلام) وأخوته ويخصص القرآن لهذا الموضوع عدداً من الآيات الكريمة.

وكما هو الحال في التوراة فأن القرآن الكريم يذكر أن سبب مجيء بني إسرائيل إلى مصر في أول الأمر هو الجوع الذي اجتاح بلاد كنعان أيضاً كما يشير القرآن إلى عدم تمكن أخوة يوسف من معرفة أخيهم **﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ﴾** [cxxvii] فلم يعرفوه في أول الأمر كما أشار القرآن إلى تفاصيل اللقاءات اللاحقة وبين ذلك بشكل واضح [cxxviii].

ويذكر القرآن الكريم نزول بني إسرائيل في مصر بصورة واضحة **﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾** ([cxxix])وقيل في تفسير هذه الآية أن يوسف(عليه السلام) قد كلم الملك فخرج هو والملوك ليتلقون أبيه وأخوته وأهلهم وعيالهم فلما بلغوا مصر قال:(**ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ**) [cxxx] .

قيل أن مجيء يعقوب(عليه السلام) والأسباط إلى مصر كان في سنة (١٧٠٦ق.م) وذلك وفقاً لحسابات الكتاب المقدس [cxxxi] إذ أن القرآن الكريم لا يحدد تاريخ قدوم بني إسرائيل إلى مصر وهذال ليس بالأمر العجيب إذ إننا ذكرنا ان القرآن الكريم ليس كتاب تاريخي.

ويشير القرآن الكريم في نهاية ذكر مجيء بني إسرائيل إلى مصر إلى تحقيق رؤيا يوسف(عليه السلام) التي رآها في صباه**﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾** [cxxxii].

وذكر أنه كان بين رؤيا يوسف(عليه السلام) وبين تأويلها كانت ست وثلاثون سنة [cxxxiii] واختلف في مدة غيبة يوسف(عليه السلام) عن أبيه يعقوب فيقال أنها كانت مائتان وعشرون سنة أو أربعون سنة أو سبعون وقيل سبع وسبعون وقيل أيضاً ثمانين سنة [cxxxiv].

وفاة يوسف (عليه السلام)

لم يشر القرآن الكريم إلى وفاة يوسف(عليه السلام) بقدر ما يشير إلى نهاية قصته الرائعة التي تجلت فيها الحكمة الإلهية وتحقيق الوعد الإلهي وقد تضمنت السورة اعتراف يوسف(عليه السلام) بفضل الله عليه من إتيانه لملك وتعليمه تأويل الأحاديث**﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾** [cxxxv] كما تضمنت تمني يوسف(عليه السلام) الموت وقيل أنه لم يتمن أحد من الأنبياء(عليهم السلام) الموت قبل يوسف(عليه السلام) [cxxxvi]**﴿فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾** [cxxxvii] . وقد ذكر ان يعقوب(عليه السلام) قد أقام بمصر بعد موافاته بأهله أربعاً وعشرين سنة في أغبط حال وأهنأ عيش ثم مات بمصر وكان قد أوصى إلى يوسف بأن يحمل جسده حتى يدفنه عند أبيه إسحاق ففعل ذلك يوسف(عليه السلام) [cxxxviii] . وقيل عاش يوسف (عليه السلام) بعد أبيه ستين سنة وقيل أكثر وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة فدفنوه في النيل في صندوق من رخام وذلك أنه لما مات تشاح الناس فيه فطلب أهل كل محلة أن يدفن في محلتهم رجاء بركته حتى همّوا بالقتال فرأوا ان يدفنوه في النيل حتى يتفرق الماء بمصر ليجري عليه وتصل بركته إلى جميعهم [cxxxix].

كما قيل أنه دفن في الجانب الأيمن من النيل فأخصب ذلك الجانب وأجدب الجانب الآخر فنقل إلى الجانب الأيسر فأخصب ذلك الجانب وأجدب الجانب الآخر فدفنوه في وسطه وقدّروا ذلك بسلسلة فأخصب الجانبان إلى أن أخرجه موسى (عليه السلام) ودفنه بقرب أبائه بالشام [cxl].

الخاتمة

في ختام البحث توصلنا الى بعض النتائج منها ان قصه النبي يوسف (ع) قد انحصرت في سورة يوسف فقط على عكس بعض قصص الانبياء (ع)الذين تكررت قصصهم في اكثر من سورة ،فسورة يوسف قد تضمنت القصة كاملة من اولها الى اخرها وهي بهذا تتميز بطابع منفرد عن باقي القصص ،كما ان اسم النبي يوسف (ع)لم يذكر الا في سورة يوسف وسورتي الانعام وغافر .

ولقصة النبي يوسف(ع) فوائد عظيمة قصها الله علينا بصورة مبسطة فقال في اخرها **﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾** [cxli]، وفيها ايات وعبر متنوعة لكل من يسأل عن الهدى والرشاد لما فيها من تنقلات من حال الى حال ومن محنة الى محنة اخرى ومن ذلة ورق الى عز وملك وغير ذلك مما اشتملت عليه هذه القصة الرائعة.

الهوامش

---

[i] يوسف، اية ١٩– ٢٠.

[ii] الالوسي، شهاب الدين السيد محمود البغدادي (ت:١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، د.ط، إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ج١٢، ص٢٠٣.

[iii] الثعلبي، الكشف والبيان، ج٥، ص٢٠٣– ٢٠٥.

[iv] بن علي، أبو إسلام أحمد، التفسير المصور لسورة يوسف، د.ط، د.مط، د.م، د.ت، ص١٠.

[v] عرائس المجالس، ص١٣١.

[vi] الثعلبي، عرائس المجالس، ص١٣١.

[vii] يوسف، آية ٢١.

[viii] ابن كثير، قصص الأنبياء ، تحقيق د. عبد الحي الفرماوي، ط٥، دار الطباعة والنشر الإسلامية، د.م، ١٩٩٧م، ص٣٠٢.

[ix] الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ج١٦، ص١٧؛ المسعودي، أخبار الزمان، ص٢٣٠؛ الثعلبي ، عرائس المجالس، ص١٣٢ ؛ ابن كثير، قصص الأنبياء، ص٣٠٢.

[x] قطب، في ظلال القرآن، مج٤، ص١٩٦٠.

[xi] يوسف، آية ٢١.

[xii] الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ج١٦، ص١٩.

[xiii] يوسف، من آية ٢١.

[xiv] الرازي، تفسير الفخر الرازي، ج١٨، ص١١١.

[xv] يوسف، من آية ٢١.

[xvi] البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج٣، ص١٥٩.

[xvii] يوسف، من آية ٢١.

[xviii] البيضاوي، المصدر السابق، ج٣٠، ص١٥٩.

[xix] السعدون، شخصيات قصة يوسف في القرآن الكريم ، ص٦٠.

[xx] يوسف، آية ٢٣.

[xxi] ابن كثير، قصص الأنبياء، ص٣٠٤.

[xxii] ابن الجوزي، تذكرة الأريب في تفسير الغريب، تحقيق طارق فتحي السيد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م، ص١٧١.

[xxiii] يوسف، آية ٢٤.

[xxiv] البغوي، معالم التنزيل، مج٤، ص٢٢٨.

[xxv] ابن عباس: عبدالله بن عباس بن عبد المطلب بن هشام بن عبد مناف أبو العباس القريشي الهاشمي ابن عم رسول الله (ﷺ) كُني بابيه العباس وهو أكبر ولده وأمه لبابة الكبرى بنت الحارث بن حزن الهلالية وهو ابن خالة خالد بن الوليد وكان يسمى بـ (الحبر) لسعة علمه كما يسمى بـ (حبر الأمة) ولد والنبي (ﷺ) وأهل بيته بالشعب من مكة وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين وقيل غير ذلك وهو ترجمان القرآن وسيد الحفاظ ويقال أنه كان حافظاً للحديث والفقه والتفسير وسائر أنواع العلم روى عن النبي (ﷺ) وعن عمر وعلي ومعاذ بن جبل وأبي ذر وخالد بن الوليد وأسامة بن زيد وغيرهم ، توفي سنة ٦٨هـ . (انظر: بن حبان، أبي الحاتم محمد البستي الخراساني ت ٣٥٤هـ، تقريب الثقات تحقيق الشيخ خليل بن مأمون شيخاً، ط١، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٧م، ص٦٩٧ ؛ ابن الأثير أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، تقديم محمد عبد المنعم البري وعبد الفتاح أبو سنه وجمعة طاهر النجار، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج٣، ص٢٩١-٢٩٥ ؛ المزي، جمال الدين أبي الحجاج يوسف ت ٧٤٢هـ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق بشار عواد معروف، ط١، مؤسسة الرسالة، د.م، ١٩٨٨، مج ١٥، ص١٥٤-١٦٢؛ المقدسي، يوسف بن حسن بن عبد الهادي الدمشقي الحنبلي ت ٩٠٩هـ، تذكرة الحفاظ وتبصرة الإيقاظ، تحقيق لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، ط١، دار النوادر، سوريا- لبنان- الكويت،٢٠٠١م، ص١٣١-١٣٢؛ الحميدي، عبد العزيز بن عبدالله، تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة، د.ط، د.مط، د.م، د.ت، ص٢٩١-٢٩٢).

[xxvi] الطبري، جامع البيان، ج١٦، ص٣٤ ؛ الثعلبي، الكشف والبيان، ج٥، ص٢٠٩-٢١٠؛ السمعاني، أبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي المروزي الشافعي السلفي ت٤٨٩هـ، تفسير القرآن، تحقيق أبي بلال غنيم بن عباس بن غنيم، ط١، دار الوطن، الرياض، ١٩٩٧م، مج٣، ص٢١ ؛ البغوي ، معالم التنزيل، مج٤، ص٢٢٨ ؛ الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الرازي ت ٥٣٨هـ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط٣، دار المعرفة، لبنان، ٢٠٠٩م، ص٥١٠ ؛ ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز، ج٣، ص٢٣٣-٢٣٤.

[xxvii] أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، ط١ن دار المرتضى، بيروت، ٢٠٠٦م، ج٥، ص٣٠٠.

[xxviii] يوسف، من آية ٢٤.

[xxix] يوسف، آية ٥٢.

[xxx] يوسف، من آية ٥١.

[xxxi] جامع البيان، ج١٦، ص٣٨.

[xxxii] يوسف، من آية ٢٤.

[xxxiii] السدي، تفسير السدي الكبير، ص٣١٠.

[xxxiv] الثعلبي، الكشف والبيان، ج٥، ص٢١١.

[xxxv] ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز، ج٣ ص٢٣٤.

[xxxvi] مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٥، ص٣٠١.

[xxxvii] الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٥، ص٣٠١.

[xxxviii] تفسير الفخر الرازي، ج١٨، ص١١٨-١١٩.

(xxxix) يوسف، من آية ٢٤.
(xl) يوسف، من آية ٢٤.
(xli) أبي السعود، محمد بن محمد العمادي ت٩٥١هـ، تفسير أبي السعود، د.ط، دار أحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ج٤، ص٢٦٧.
(xlii) يوسف، آية ٢٥.
(xliii) الطبري، جامع البيان، ج١٦، ص٥٠-٥٢.
(xliv) يوسف، آية ٢٦-٢٧.
(xlv) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج٣، ص١٦١.
(xlvi) سعيد بن جبير: هو سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم النوفلي المدني من الطبقة الرابعة وهو أحد حفاظ التابعين وفقهائهم وقيل أنه مقبول اثبته الشيخ التركي في تحقيقه لتفسير الطبري تبعاً لمصادر التخريج وتهذيب الكمال، توفي سنة ٩٥هـ. (انظر: المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج١٠، ص٣٥٨-٣٧٦ ؛ المقدسي، تذكرة الحفاظ وتبصرة الإيقاظ، ص١٠٥ ؛ الفالوجي، أكرم بن محمد زيادة الأثري، معجم شيوخ الطبري الذي روى عنهم في كتبه المسندة المطبوعة، ط١، دار ابن عفان، د.م، ٢٠٠٥م، ص١٩٢).
(xlvii) الطبري، جامع البيان، ج١٦، ص٥٣-٥٦ ؛ الثعلبي، الكشف والبيان، ج٥، ص٢١٤-٢١٥ ؛ البغوي ، معالم التنزيل، مج٤، ص٢٣٤ ؛ ابن عطية الأندلسي ، المحرر الوجيز، ج٣، ص٢٣٦ ؛ البيضاوي، أنوار التنزيل، ج٣، ص١٦١؛ الخازن، لباب التأويل، ج٢، ص٥٢٤.
(xlviii) السدي، تفسير السدي الكبير، ص٣١١ ؛ البغوي ، معالم التنزيل، مج٤، ص٢٣٤ ؛ البيضاوي، أنوار التنزيل، ج٣، ص١٦١؛ السيوطي، الدر المنثور، ج٨، ص١٩٠.
(xlix) الطبري، جامع البيان، ج١٦، ص٥٩.
(l) يوسف، آية ٢٨.
(li) السمعاني، تفسير القرآن، مج٣، ص٢٤.
(lii) يوسف، آية ٢٩.
(liii) يوسف، آية ٣٠.
(liv) الجرجاني، درج الدرر، ج٢، ص١٢٩.
(lv) السدي، تفسير السدي، ص٣١١.
(lvi) يوسف، آية ٣١.
(lvii) أبي السعود، تفسير أبي السعود، ج٤، ص٢٧١-٢٧٣.
(lviii) يوسف، آية ٣٢.
(lix) يوسف، من آية ٣٢.
(lx) الثعلبي، الكشف والبيان، ج٥، ص٢١٩.
(lxi) يوسف، من آية ٣٢.
(lxii) يوسف، آية ٣٣.
(lxiii) الطبري، جامع البيان، ج١٦، ص٨٧.
(lxiv) يوسف، من آية ٣٣.
(lxv) ابن كثير، قصص الأنبياء، ص٣٠٧.

[lxvi] يوسف، آية ٣٤.

[lxvii] يوسف ، آية ٣٥.

[lxviii] تفسير السدي، ص٣١٢.

[lxix] يوسف ، آية ٣٥.

[lxx] ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز، ج٣، ص٢٤٣.

[lxxi] السمعاني، تفسير القرآن، مج٣، ص٢٩.

[lxxii] الثعلبي، الكشف والبيان، ج٥، ص٢٢٠.

[lxxiii] المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، تحقيق د. محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، د.ط، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٨م، ج١، ص٥٧٨.

[lxxiv] الثعلبي، عرائس المجالس، ص١٣٨ ؛ ابن عطية، المصدر السابق، ج٣، ص٢٤٧.

[lxxv] يوسف،آية ٣٦.

[lxxvi] جامع البيان، ج١٦، ص٩٤.

[lxxvii] تفسير السدي، ص٣١٢.

[lxxviii] الطبري،جامع البيان،ج١٦،ص٩٦؛الثعلبي،الكشف والبيان،ج٥،ص٢٢٢؛ابن عطية،المحرر الوجيز،ج٣،ص٢٤٣.

[lxxix] يوسف، من آية ٣٦.

[lxxx] يوسف، آية ٣٧.

[lxxxi] ابن كثير، قصص الأنبياء، ص٣٠٩.

[lxxxii] يوسف، آية ٣٩–٤٠.

[lxxxiii] يوسف، آية ٤١.

[lxxxiv] السمعاني ، تفسير القرآن ، مج٣، ص٣٢.

[lxxxv] يوسف، من آية ٤٢.

[lxxxvi] ابن حيان، محمد بن يوسف الأندلسي ت ٧٤٥هـ، تفسير البحر المحيط، دراسة وتحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد عوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م، ج٥، ص٣١٠.

[lxxxvii] يوسف، من آية ٤٢.

[lxxxviii] الجرجاني، درج الدرر، ج٢، ص١٣٣؛ الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ط١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٧، ج١١، ص١٨٦.

[lxxxix] الطبري، جامع البيان، ج١٦، ص١١١– ١١٢ القشيري، لطائف الاشارات، ج٢، ص٧٨– ٧٩ ؛ ابن عطية الاندلسي، المحرر الوجيز، ج٣، ص٢٤٧ ؛ ابن الجوزي، تذكرة الاريب، ص١٧٢.

[xc] جامع البيان ، ج١٦، ص١١٢–١١٣ .

[xci] مالك بن دينار: هو أبو هاشم مالك بن دينار من اتباع التابعين ولد في أيام عبدالله بن عباس وهو معدود في ثقات التابعين ومن أعيان كتبه المصاحف سمع من أنس بن مالك ومن بعده حدث عنه وعن الاحنف بن قيس وسعيد بن جبير والحسن البصري ومحمد بن سيرين والقاسم بن محمد وغيرهم ويقال ان له أربعين حديثاً توفي سنة ١٢٧هـ وعمره ١٣٦ سنة، انظر: ابن حبان، تقريب الثقات، ص١٠٢٣ ؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ت: ٧٤٨هـ، سير اعلام النبلاء، تحقيق: بشار عواد معروف ، ط١، مؤسسة الرسالة، د.م، ١٩٩٦، ج٥، ص٣٦٢.

[xcii] الطبري، جامع البيان، ج١٦، ص٩٢.

(xciii) الثعلبي، الكشف والبيان، ج٥، ص٢٢٥ ؛ السمعاني، تفسير القرآن، ص٣٣ ؛ البغوي، معالم التنزيل، ج٤، ص٢٤٤ ؛ الزمخشري، الكشاف، ص٥١٦ ؛ الرازي، مفاتيح الغيب، ج١٨، ص١٤٧– ١٤٨ ؛ البيضاوي، تفسير البيضاوي، ج٣، ص١٦٥ ؛ الخازن، لباب التأويل، ج٢، ص٥٣٠ ؛ الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص٣١٣– ٣١٤.

(xciv) الميزان في تفسير القران، ص١٨٦.

(xcv) يوسف، اية ٤٥.

(xcvi) القرطبي، أبي عبدالله محمد بن احمد بن أبي بكر (ت: ٦٧١هـ) ، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تتضمنه من السنة وآي الفرقان، تحقيق: د.عبدالله بن عبد المحسن التركي وآخرون، ط١، مؤسسة الرسالة ، د.م، ٢٠٠٦، ج١١، ص٣٥٨.

(xcvii) يوسف، اية ٤٣.

(xcviii) يوسف، اية ٤٤.

(xcix) يوسف، اية ٤٥.

(c) الثعلبي، عرائس المجال، ص١٧٢.

(ci) الطباطبائي، الميزان، ج١١، ص١٩١– ١٩٢.

(cii) يوسف، اية ٤٦.

(ciii) يوسف، اية ٤٧– ٤٩.

(civ) ابن كثير، قصص الأنبياء، ص٣١٤.

(cv) يوسف، اية ٥٠.

(cvi) الطباطبائي، الميزان، ج١١، ص١٩٧.

(cvii) يوسف، اية ٥٤.

(cviii) يوسف، اية ٥٠.

(cix) جامع البيان، ج١٦، ص١٣٦.

(cx) يوسف، اية ٥١.

(cxi) الخازن، لباب التاويل، ج٢، ص٥٣٣.

(cxii) يوسف، اية ٥١.

(cxiii) الخازن، لباب التأويل، ج٢، ص٥٣٣.

(cxiv) يوسف، آية ٥٢–٥٣.

(cxv) السدي، تفسير السدي، ص٣١٤ ؛ الطبري، جامع البيان، ج١٦، ص١٤٠–١٤١ ؛ الطباطبائي، الميزان، ج١١، ص١٩٩.

(cxvi) الخازن، المصدر السابق، ج٢، ص٥٣٣.

(cxvii) يوسف، آية ٥٤.

(cxviii) الطباطبائي، الميزان، ج١١، ص٢٠٤.

(cxix) يوسف، آية ٥٥.

(cxx) ابن الجوزي، تذكرة الأريب، ص١٧٣.

(cxxi) مفاتيح الغيب، ج١٨، ص١٦٤–١٦٥.

(cxxii) الطباطبائي، الميزان، ج١١، ص٢٠٤.

(cxxiii) الطبري، جامع البيان، ج١٦، ص١٤٩.

(cxxiv) البغوي ، معالم التزيل، مج٤، ص٢٥١.

(cxxv) يوسف، آية ٥٦.

(cxxvi) السدي، تفسير السدي، ص٣١٤.

(cxxvii) يوسف، آية ٥٨.

(cxxviii)

(cxxix) يوسف، آية ٩٩.

(cxxx) الطبري، جامع البيان، ج١٦، ص٢٦٥.

(cxxxi) صادق، التاريخ الحقيقي لمصر القديمة، ص٩٧.

(cxxxii) يوسف، آية ٩٩.

(cxxxiii) السدي، تفسير السدي، ص٣٢٠-٣٢١.

(cxxxiv) الثعلبي، الكشف والبيان، ج٥، ص٢٥٩.

(cxxxv) يوسف، من اية١٠١.

(cxxxvi) الطبري، جامع البيان، ج١٦، ص٢٧٨ ؛ بن سليمان، مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق عبدالله محمود شحاتة، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ٢٠٠٢م، ج٢، ص٣٥١.

(cxxxvii) يوسف، من آية ١٠١.

(cxxxviii) الثعلبي، الكشف والبيان، ج٥، ص٢٦٠.

(cxxxix) البغوي، معالم التنزيل، مج٤، ص٢٨٢.

(cxl) السمعاني، تفسير القرآن ، مج٣، ص٦٩ ؛ المقريزي، الخطط المقريزية، ج١، ص٦٨٠.

(cxli) سورة يوسف، الآية ١١١.

قائمـــــة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

*ابن الأثير،عزالدين ابي الحسن علي بن محمد الجزري ت٦٣٠هـ،أسد الغابة في معرفة الصحابه،تحقيق علي محمد معوض وعادل احمد عبد الموجود،د.ط،دار الكتب العلميه،بيروت،د.ت.

*الألوسي، شهاب الدين السيد محمود البغدادي ت ١٢٧٠هـ،روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،د.ط، احياء التراث العربي، بيروت،د.ت.

*البغوي،ابي محمد الحسين بن مسعود ت٥١٦هـ،تفسير البغوي معالم التنزيل، تحقيق محمد عبدالله النمر واخرون،د.ط،دار طيبة،د.م،١٤١١هـ.

*البيضاوي،ناصر الدين ابي الخير عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي ت٦٩١هـ،انوار التنزيل واسرار التاويل،ط١،دار احياء التراث العربي،بيروت،د.ت.

*الثعلبي،ابو اسحاق احمد ت٤٢٧هـ،الكشف والبيان ،تحقيق الامام ابي محمد بن عاشور،ط١،دار احياء التراث العربي،بيروت،٢٠٠٢م؛ في قصص الانبياء المسمى عرائس المجالس، د.ط، مطبع الحيدري، د.ت.

*الجرجاني،عبد القاهر،ت٤٧١هـ،درج الدرر في تفسير القرآن العظيم، تحقيق د. طلعت صلاح الفرحان ود. محمد اديب شكور،ط١،دار الفكر،د.م،٢٠٠٩م.

*ابن الجوزي،جمال الدين ابي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد ت٥٩٧هـ،تذكرة الاريب في تفسير الغريب،تحقيق طارق فتحي السيد ،ط١،دار الكتب العلمية،بيروت،٢٠٠٤م.

*بن حبان،ابي الحاتم محمد البستي الخراساني ت ٣٥٤هـ،تقريب الثقات،تحقيق الشيخ خليل بن مامون شيخا،ط١،دار المعرفه،بيروت،٢٠٠٧م.

*ابن حيان،محمد بن يوسف الاندلسي ت ٧٤٥هـ،تفسير البحر المحيط،دراسه وتحقيق عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد عوض،ط١،دار الكتب العلميه،بيروت،١٩٩٠م.

*الحميدي،عبد العزيز بن عبدالله ،تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنه،د.ط،د.مط،د.م،د.ت.

*الذهبي،شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان ت٧٤٨هـ،سير اعلام النبلاء ،تحقيق بشار عود معروف،ط١،مؤسسه الرساله،د.م،١٩٩٦م.

*الرازي،محمد الرازي فخر الدين ابن العلامه ضياء الدين عمر ت٦٠٦هـ،تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب،ط١،دار الفكر،د.م،١٩٨١م.

*الزمخشري،ابي القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي ت٥٣٨هـ،تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل،ط٣،دار المعرفه،بيروت،٢٠٠٩م.

*ابي السعود،محمد بن احمد العمادي ت٩٥١هـ،تفسير ابي السعود،د.ط،دار احياء التراث العربي،بيروت،د.ت.

*السدي،ابي محمد اسماعيل بن عبدالرحمن ت١٢٨هـ،تفسير السدي الكبير،جمع وتوثيق ودراسه د.محمد عطا يوسف،ط١،دار الوفاء،المنصورة،١٩٩٣م.

*السمعاني،ابي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي المروزي الشافعي السلفي ت٤٨٩هـ،تفسير القران،تحقيق ابي بلال غنيم بن عباس،ط١،دار الوطن،الرياض،١٩٩٧م.

*السيوطي،جلال الدين ت٩١١هـ،تفسير الدر المنثور في التفسير بالماثور،تحقيق د.عبدالله بن عبد المحسن التركي،ط١،مركز هجر للبحوث والدراسات العربيه والاسلاميه،القاهره،٢٠٠٣م.

*صادق،مجدي،التاريخ الحقيقي لمصر القديمه،ط١،د.مط،د.م،٢٠٠٢م.

*الطباطبائي،محمد حسين، الميزان في تفسير القران ،ط١،مؤسسه الاعلمي،بيروت،١٩٩٧م.

*الطبرسي،ابي علي الفضل بن الحسن،مجمع البيان في تفسيرالقران ،ط١،دار المرتضى،بيروت،٢٠٠٦م.

*الطبري،ابي جعفر محمد بن جرير ت٣١٠هـ،جامع البيان عن تاويل اي القران ،تحقيق محمود محمد شاكر،د.ط،مكتبه ابن تيميه،د.م،د.ت.

*ابن عطيه،ابي محمد عبد الحق بن غالب الاندلسي ت٥٤٦هـ،المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،تحقيق عبدالسلام عبد الشافي محمد،ط١،دار الكتب العلميه،بيروت،٢٠٠١م.

*بن علي،ابو اسلام احمد ،التفسير المصور لسورة يوسف، د.ط، د.مط،د.م،د.ت.

*الفالوجي،اكرم بن محمد زياده الاثري،معجم شيوخ الطبري الذي روى عنهم في كتبه المسنده المطبوعه،ط١،دار ابن عفان،د.م،٢٠٠٥م.

*القرطبي،ابي عبدالله محمد بن احمد بن ابي بكر ت٦٧١هـ،الجامع لاحكام القران والمبين لما تتظمنه من السنه واي القران،تحقيق د.عبدالله بن عبد المحسن التركي واخرون،ط١،مؤسسه الرساله،د.م،٢٠٠٦م.

*القشيري،ابي القاسم عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك النيسابوري الشافعي ت٤٦٥هـ،تفسير القشيري المسمى لطائف الاشارات ،ط٢،دار الكتب العلميه ،بيروت،٢٠٠٧م.

*قطب، سيد، في ظلال القران،ط١،د.مط،د.م،١٩٧٢م.

*ابن كثير، عماد الدين ابو الفداء اسماعيل القرشي الدمشقي ت٧٧٤هـ،قصص الانبياء،تحقيق د.عبدالحي الفرماوي،ط٥،دار الطباعه والنشر الاسلاميه،د.م،١٩٩٧م.

*المزي، جمال الدين ابي الحجاج يوسف ت٧٤٢هـ،تهذيب الكمال في اسماء الرجال، تحقيق بشار عواد معروف،ط١،مؤسسه الرساله،د.م،١٩٨٨م.

*المسعودي، ابي الحسن علي بن الحسين بن علي ت٣٤٦هـ،اخبار الزمان،ط١،مطبعه عبدالحميد احمد حنفي شارع المشهد الحسيني،١٩٣٨م.

*المقدسي، يوسف بن حسن بن عبد الهادي الدمشقي الحنبلي ت٩٠٩هـ،تذكرة الحفاظ ،وتبصرة الايقاظ، تحقيق لجنه مختصه من المحققين بأشراف نور الدين طالب،، دار النوادر، سوريا. لبنان . الكويت،٢٠٠١م.

*المقريزي، تقي الدين احمد بن علي ت٨٤٥هـ،المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف بالخطط المقريزيه، تحقيق د. محمد زينهم ومديحه الشرقاوي، د. ط، مكتبه مدبولي،القاهره،١٩٩٨م.